العائدون من الموت

***

عاشوا تجارب استثنائية بين الحياة والموت

إعداد: سهام بن يحي

كل سنة، يعود الآلاف من غيبوبتهم وفي جعبتهم قصص عن رحلة استثنائية في العالم الآخر، قصص أقرب إلى الحلم أو الخيال، لكنها اليوم حقيقة ثابتة أكد العلم صحتها بعد تجارب ودراسات طويلة. لكن رغم ذلك، لا يزال العلماء عاجزين عن تفسير حيثيات هذه التجارب وأسبابها ليبقى سؤالهم: ما الذي يحدث بين الحياة والموت؟!

"تخيل غرفة طوارئ وقد استقبلت لتوها حالة أزمة قلبية حادة: ضجيج كبير تسببه حركة الأطباء والممرضات وصوت الآلات، هكذا بدأت تجربتي في هذه الغرفة لكن سرعان ما اختفى كل شيء: لا صوت ولا حركة ولا ذهاب ولا إياب!!! اعتقدت حينها أنه انقطاع كهربائي في المستشفى وبدأت أقلق على وضعي الصحي إذا استمر هذا الانقطاع، لكن الصوت اختفى أيضا، اختفى صوت الأطباء والممرضات، ورنين الآلات والأدوات الطبية وعمّ هدوء مخيف... فتحت عيني، فإذا بي في عالم آخر! عالم من الفراغ والسكون، فجأة، بدأت أشعر بانفصال في جسدي ورأيت نفسي مستلقيا على سرير الطوارئ وفريق الأطباء والممرضات من حولي يحاولون إنقاذي... لم تستمر هذه الصورة طويلا، فقد انتقلت فجأة إلى عالم آخر: مساحة شاسعة من الخضار والوديان والطبيعة الخلاّبة. في هذا الفضاء، رأيت جميع أفراد عائلتي وأصدقاء طفولتي، وشعرت بحزن شديد لأني فقدتهم، ومرّ شريط حياتي أمام عيني فرأيت نفسي في بيتنا القديم وأمي تحضر الأكل في المطبخ...وإذا بطاقة خفية تدفعني بقوة خارقة، فشعرت بحب غامر وبتواصل غريب بجميع حواسي مع شخص ما غمرني بكثير من المحبة والحنان فشعرت بطمأنينة كبيرة وسكينة عميقة، وبدأت أشعر بجسدي يعود إلي لم أكن أريد العودة لكن الخيار لم يكن بيدي فوجدت نفسي فجأة على سرير غرفة الطوارئ وفتحت عيني أمام دهشة الفريق الطبي الذي كان أول من سمع قصتي مع العالم الآخر"، هذه قصة جيم شابمان، أمريكي في منتصف العمر عاش هذه التجربة الاستثنائية خلال

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

اقتراب من الموت؟

قصة جيم ليست تجربة فريدة بل تماثلها اليوم قصص كثيرة حول العالم تُعرف ب "تجارب الاقتراب من الموت" أو "تجارب الموت الوشيك" التي يعكف على دراستها عدد كبير من العلماء والباحثين منذ سنوات باعتبارها سرا غامضا لم يستطع العلم إيجاد أي تفسير طبي له.

ويقول نيد دوغرتي، وهو إعلامي بارز في الولايات المتحدة أصبح بعد تجربته مع الموت الوشيك قبل سنوات مديرا لقسم الإعلام والاتصال بالجمعية الدولية للدراسات حول تجارب الاقتراب من الموت. وتتميز تجربة "دوغارتي" أنها كانت رحلة استثنائية شاهد فيها أحداثا من المستقبل وعلى رأسها أحداث 11 سبتمبر المريعة. ففي 1984، مر "نيد دوغرتي بتجربة استثنائية على إثر وفاة سريرية دامت أكثر من ساعة من الزمن وجد نفسه فيها في فضاء مظلم ومخيف قبل أن يعبر نفق مظلم وطويل وجد في نهايته نور قوي ومشع أعطاه إحساس قوي بالحب والسكينة ثم التقى بصديق عزيز توفى منذ سنوات ودار بينهما نقاش طويل حول حياته وماضيه ومستقبله. أما النور الذي احتضنه، فيقول نيد أنه كان في غاية السعة والرحمة وأنه أحس في وجوده باطمئنان لم يشعر به في حياته قط، فأراد البقاء هناك وترك كل حياته ورائه، لكن كتبت له العودة ليصبح إنسانا جديدا وتتغير حياته تغيرا جذريا فأصبح يعمل في إحدى معاهد البحث حول تجارب الاقتراب من الموت وأسس مؤسسة خيرية باسم "مؤسسة مهمة الملائكة". أما ليزا، فهي سيدة روسية الأصل تجاوزت الأربعين ولا تزال تذكر بالتفصيل الممل تجربتها مع الموت الوشيك وهي طفلة في الخامسة عندما مرت بحادث غرق في البحر الأسود حيث كانت في رحلة مع عائلتها. تقول ليزا أنها شعرت بإحساس من السلام والأمان كامل، أحست وكأن شئ يحتويها ويحميها لكنها لم تستطع وصفه. وفجأة فقدت معيار الزمن وتتحرك بسرعة شديدة أسرع من الضوء، تجولت خلالها في مساحات هائلة تجاه ضوء ساطع يتلألأ من بعيد، وكلما اقتربت أرادت الوصول إليه بسرعة، وهناك زاد إحساسها بالسعادة والأمان لكن طُلب منها العودة فقالت "لا، لن أفعل" هذا آخر شئ أفكر فيه " أن أعيش في الأرض المليئة بالظلام ، الألم، الحزن، القيود والحدود، إنها أشبه بسجن مخيف مقارنة بذلك المكان الرائع...

ما هو الاقتراب من الموت

كانت طبيبة الأمراض العقلية السويسرية الشهيرة الدكتورة اليزابيث كوبلر روس، أول من فتح مجال البحث والدراسة في هذه الظاهرة سنة 1960، حين كانت تدّرس في جامعة شارلوتسفيل في 1975

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

ريمنود مودي كتابا حقق أرباحا خيالية بعنوان "الحياة بعد الحياة". وقد كان كتاب الدكتور مودي ثمرة دراسات وأبحاث طويلة قام بها على مدار سنوات وشملت تجارب 150 شخص مروا بتجربة الغيبوبة أو الموت الإكلينيكي ثم عادوا إلى الحياة ليقصوا تفاصيل متشابهة بطريقة غريبة، فتوصل الدكتور مودي إلى نتيجة أن هذه الظاهرة مادة علمية تستحق الدراسة والبحث وكان أول من أطلق عليها "تجربة الاقتراب من الموت" أو ما يعرف باللغة الإنجليزية " The Near Death Experience". وبعد كتاب الدكتور مودي الذي جعله مصدرا أساسيا لكل دارس لهذه الظاهرة حيث استقبلته المذيعة الشهيرة "أوبرا" ثلاث مرات في برنامجها، تلت الكتب وتهاطلت الدراسات حول هذا الموضوع وأصبح الناس أكثر شجاعة على سرد قصصهم لتخرج هذه التجارب إلى الضوء وتفند تشكيك الكثيرين ممن كانوا يتهمون أصحابها بالكذب والخداع.

من جهة أخرى، لم يكن الموت الإكلينيكي دائما السبب في تجارب الموت الوشيك، حيث حدثت حالات عديدة بسبب تدهور الوضع الصحي خلال الولادة مثلا أو عقب حادث سيارة أو سقوط أو تحت تأثير التخدير الطبي، وقد جمعت المحامية والباحثة الأمريكية جودى لونغ آلاف التجارب والدراسات على موقعها الشهير WWW.NDERF.ORG الذي يعتبر مكتبة افتراضية عالمية تضم دراسات وتجارب تمت ترجمتها إلى العديد من لغات العالم وعلى رأسها اللغة العربية.

وتقول جودي أن الولايات المتحدة تسجل نسبة كبيرة من "المجرّبين" كما اصطلح على تسميتهم، وجاء في استطلاع لمجلة جالوب سنة 1997 أن نحو 13 مليون أمريكي مرّ بتجربة الاقتراب من الموت، كما ينعقد مؤتمرا دوليا كل سنة بشيكاغو لدراسة الجديد حول هذه الظاهرة.

ولا تزال النصوص والدراسات متواصلة في مختلف بقاع العالم ليومنا هذا حول ظاهرة الاقتراب من الموت. وبمساعدة المجربين، توصل العلماء إلى وضع تعريف لتجربة الاقتراب من الموت فاعتبروها تجربة "روحية" عميقة عاشها أشخاص خلال حالة غيبوبة أو تخدير طبي يمر خلالها الشخص بتجربة استثنائية يشعر خلالها بانفصال روحه عن جسده ويمر فيها بمراحل مختلفة تتميز بتأثيرها الإيجابي عليه خلال وبعد التجربة منها رؤية نور مشّع وجميل ولقاء قريب متوفى وعبور نفق مظلم وغيرها، لكن أهم ما يميز هذه التجربة هي العودة إلى الحياة بإحساس عميق بالحب العارم والسعادة المطلقة مع تغير واضح في السلوك والمعتقدات والتعامل مع أمور الحياة في معظم الحالات. ومع تطور العلم وآليات الإنعاش الطبي، تضاعف عدد تجارب الاقتراب من الموت وأصبحنا نسمع الكثير من القصص المتشابهة في العالم مهما كان جنس الشخص وثقافته

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

قصة الملك حسين

ومن التجارب الشهيرة التي سمع عنها الجميع، قصة العاهل الأردني الراحل الملك حسين الذي مر بتجربة مماثلة في حياته، حيث سردت الملكة نور في كتابها "وثبة الإيمان" تجربة الملك حسين مع الاقتراب من الموت حين كان يعاني من نوبات عدم تخثر الدم (الأريثيميا). وكتبت الملكة أنه رغم أن الحالة لم تكن خطيرة ولا تهدد حياته، إلا أنه كان ملتزما بتناول دواء يساعد على تخثر الدم باستمرار. وفي 1984، أصيب الملك بنوبة قوية عانى خلالها من نزيف حاد أدى إلى فقدانه الوعي. وتقول الملكة نور في كتابها أنه عندما استيقظ من حالة الغيبوبة، أخبرها أنه لم يشعر بأي ألم ولا خوف ولا قلق، كما حدّثها عن نور قوي ومشرق قابله خلال نومه الهادئ، كما شعر بجسمه يتحرك وينتقل من فضاء إلى آخر، غير أنه كان مصرا على العودة، وفعلا شعر بعودته إلى جسده من جديد".

المجتمع العربي يقمع تجارب الموت الوشيك

حاولت من خلال جودي لونغ الاتصال ببعض المجربين العرب ممن ساهموا بتجاربهم بالآلاف على الموقع الأمريكي، لكن دون جدوى، فقد أكدوا لجودي حرصهم على إخفاء هويتهم الحقيقية وعدم استعدادهم لنشر صورهم وتجاربهم في الصحف والمجلات العربية خوفا من ردة فعل مجتمعهم. وقد حاولت شخصيا مرارا وتكرارا مع المجربين العرب على الموقع لكن دون جدوى، وفي الأخير تمكنت جودي من إقناع أحدهم بقص تجربته لكنه لم يتعاون بخصوص نشر صورته. ويقول حسانين حماد حسانين الذي نشر تجربته على موقع جودي باسم محمد فاروق أن تجربته حدثت له بمستشفى الجيمى بمدينة العين بالإمارات العربية المتحدة منذ أكثر من عشرين عاما حيث كنت يعمل مستشارا قانونيا في مصنع للإسمنت وسكرتيرا للنادي المصري (الجالية المصرية) بمدينة العين. وهو يعيش حاليا في مصر منذ 15عاما وعمره اليوم 56 عاما ويعمل محاميا لدى محكمة النقض والمحكمة الدستورية العليا. يقول حسانين أنه لا يزال يذكر تجربته بكل تفاصيلها حين دخل غرفة العمليات ليخضع لعملية توسيع للحالب الأيمن وبعد حقنة التخدير، فوجئ بأنه يتحرر من جسده وبدأ يخرج منه والارتفاع شيئا فشيئا إلى الأعلى ورأى نفسه مستلقيا على سرير الغرفة وحوله الطبيب والممرضين، وفجأة انتقل إلى عالم غريب لم يستطع وصفه حيث عبر فيه نفق مظلم والتقى بنور مشّع ورأى أهله من المتوفين قبل أن يعود إليه الوعي ليجد

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

تجربة النجمة اليزابيث تايلور

قصة الملك حسين ليست التجربة الوحيدة في عالم المشاهير، فقد حدث الكثير من المشاهير خاصة في هوليود عن تجاربهم مثل ممثلة الكلاسيكيات "جاين سايمور" والممثل الكوميدي "بيتر سيلرز" ونجم المسلسلات التلفزيونية "روبرت باستوريللي" والنجم "جاري بوزي" والنجمة "شارون ستون" كلهم قصوا أمام العلن تجاربهم مع الموت الوشيك. غير أن أشهر القصص كانت تجربة النجمة العريقة "اليزابيث تايلور" التي سردتها عند ظهورها في برنامج المذيع الشهير "لاري كينج" على قناة "سي أن أن"، وحدثت أنها مرت بتجربة الاقتراب من الموت عندما مرت بتجربة وفاة سريرية على طاولة العمليات، رأت خلال هذه الغيبوبة أنها تعبر نفقا طويلا باتجاه ضوء ذهبي مشع. وحدثت تايلور أنها التقت خلال هذه التجربة بزوجها السابق المتوفى "مايكل تود"، وقالت أنها كانت تريد البقاء معه لكنه أقنعها بالعودة لأن أمامها الكثير في حياتها وفور هذا اللقاء، عادت تايلور إلى وعيها وشهد 11 شخصا من طقم الأطباء والممرضات على قصتها التي روتها فور استيقاظها من الغيبوبة.

مراحل يمّر بها المجّربون

إن أكثر ما يميز تجارب الاقتراب من الموت وتمتعها بهذا الاهتمام العلمي العالمي هو اشتراكها في نقاط كثيرة ومحددة عاشها معظم "المجرّبين". وقد أجمع العلماء على أهم هذه المراحل التي عاشها معظم المجّربون وهي تتمثل أساسا في:

1- **صعوبة في تفسير التجربة:** يبدو أن اللغة العادية التي يستعملها كل البشر بمختلف لكناتهم لم تكن كافية لتفسير الظاهرة، فقد عجز معظم المجربون (67% حسب دراسة أمريكية) على تقديم وصف دقيق لتجربتهم الاستثنائية.

2- **انفصال الجسد عن الروح:** وتعتبر هذه الحالة الأكثر قوة وتأثيرا على جميع المجربين، حيث شعر معظمهم بخروج الروح من الجسد، وتجوالها في الفضاء، كما رأى العديد منهم نفسه على طاولة المستشفى أمام محاولات الإنقاذ الطبية، وسمع حديث الأطباء والممرضات، بل بعضهم

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

3- الإحساس بعواطف قوية: وقد يكون إحساسا قويا بالسعادة والأمان أو الخوف، لكن معظم المجربين تحدثوا عن إحساسا بالسلام العارم.

4- سماع أصوات واضحة: تحدث معظم المجربين عن سماع أصوات غير عادية وعجزوا عن وصفها كونها غريبة واستثنائية فهناك من وصفها بأنها تشبه صوت الموسيقى الهادئ أو رنين جرس لكنهم أجمعوا في معظمهم على أنها أصوات لطيفة وسارة.

5- المرور بنفق مظلم: ورغم اختلاف الوصف بخصوص حجم النفق وشكله، إلا أن معظم المجربين مروا بنفق مظلم. أما سرعة مرورهم فكانت مختلفة، فهناك من عبر النفق بسرعة فائقة وهناك من مر بوتيرة بطيئة.

6- رؤية نور قوي: في نهاية النفق، قابل معظم المجربين نور مشّع بدا وكأنه نهاية التجربة. وغالبا ما يرافق ظهور هذا النور إحساس جميل بالسكينة والسعادة والحب الغامر.

7- لقاء أشخاص متوفين: بسعادة مطلقة، التقى معظم المجربون شخصا من أقربائهم المتوفين. كما تحدث البعض عن رؤية حيواناتهم الأليفة المتوفاة كالقطط والكلاب.

8- مرور شريط الحياة: تحدث بعض المجربين عن مرور شريط حياتهم الماضية أمام أعينهم وأحيانا بتفاصيل دقيقة وتفاعل الآخرين معها.

9- زيارة أماكن جميلة: بعض المجربين قاموا بزيارة أماكن جميلة شبهوها بالحدائق ومسطحات مائية ومناظر ريفية رائعة.

10- إحساس بالتوصل إلى معرفة معنى الحياة: عاد معظم الأشخاص من تجربتهم الاستثنائية بإحساس بالغ بأنهم عرفوا أخيرا معنى الحياة ومغزى وجودنا بها، فيما قال البعض أنهم تلقوا معرفة كبيرة خلال تجربتهم لكنهم لم يستطيعوا العودة بها.

11- **مواجهة حاجز:** وقد يكون بابا أو منحدر صخري أو سياج أو مياه، حيث أجمع المجربون أنها كانت نهاية الرحلة وأن اجتيازها كان يعني استحالة العودة إلى الجسد.

12- **الاطلاع على بعض أحداث المستقبل:** تحدث بعض المجربين عن اطلاعه على بعض أمور المستقبل في حياتهم الخاصة ولو كانت بصفة عامة وغير دقيقة أحيانا.

13- **اتخاذ قرار العودة:** حسب الدراسات والإحصاءات التي قام بها العلماء، تبين أن بعض المجربين قرروا بمحض إرادتهم العودة إلى جسدهم في حين لم يكن لغيرهم الخيار في ذلك بل عاشوا تجربة العودة بدون اتخاذ القرار، فقد أجمع معظمهم بأنهم شعروا بالحزن والكآبة لفكرة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

14- **حدوث تغير شخصي وروحاني بعد التجربة:** في معظم الحالات، تغير مجرى حياة معظم المجربين، فتقرب بعضهم أكثر من الدين والعبادات، كما أصبح آخرون أكثر اهتماما بغيرهم وبعلاقتهم مع الغير وأقل اهتماما بأمور الدنيا.

كوجر، أمريكي اعتنق الإسلام بعد تجربته مع الموت الوشيك

أصبح روبرت كوجر اليوم أشهر من علم في الولايات المتحدة بعد أن انتشرت قصته الاستثنائية مع تجارب الموت والنوم والأحلام في كل الولايات الأمريكية. ويلقي كتابه "ملائكة النور" رواجا كبيرا إلى يومنا هذا. ويشتهر كوجر (53 عاما) بقدراته العجيبة التي اكتسبها بعد تجربة غريبة في النوم وأخرى خلال غيبوبة وأخرى خلال حادث سقوط عنيف، حيث مرّ كوجر بثلاث تجارب قام في إحداها التي يعتبرها الأقوى بزيارة السماوات. عندما كان في الحادية عشر، سقط من أرجوحة عالية وأصيب بتمزق في حجابه الحاجز كما ذكر التقرير الطبي، وشعر بنفسه يقترب من الموت حتى أغمي عليه ودخل في غيبوبة وجد فيها حياة أخرى جميلة وطبيعة رائعة، كما عاد به التاريخ إلى الماضي فرأى الهنود الحمر والحرب الأهلية وقال أن مشاهدته لأحداث الحرب الدموية جعلته أكثر تقديرا لقيمة الروح الإنسانية. أما تجربته الثانية مع الموت فكانت أعمق بكثير حدثت له عندما كان في 24 من العمر في كولورادو على إثر حادث قوي وهو على دراجته النارية، شعر بجسده يتدحرج على الأرض، وإذا بضباب رمادي كثيف وبارد يلفه ويدخله إلى نفق من الضوء، ثم حمله باتجاه السماوات. هنالك، شعر كوجر بالحب الغامر وسمع صوت قوي أشبه بصوت محركات ألف طائرة أو صوت رعد متواصل، كان الصوت يعرف كل شئ عنه حتى عيوبه الصغيرة. في هذه التجربة رأى كوجر العديد من أحداث المستقبل، شاهد راعي بقر يتحول إلى رئيسا للولايات المتحدة (وهو رونالد ريجن) وشاهد بشرا يتضورون جوعا وحروبا وآلاما واحتكارا للقوى، وأجساد جرحى الحروب تتكوم على بعضها البعض. وفي تجربته الثالثة، رأى كوجر الكعبة والحجر الأسود وسمع الملائكة يرددون "لا إله إلا الله"، ولم يفهم تلك العبارات إلا بعد سنوات من التجربة حين اكتشف معنى العبارة باللغة العربية.

يقول كوجر أن تجربته الأخيرة أكدت له العلاقة العميقة بين طبعه وفطرته وكل تجاربه السابقة، فاعتنق الإسلام وهو مؤمن بأن الإسلام هو أن نبحث عن الحقيقة المطلقة ونتجاوز أنفسنا سعيا إلى الكمال.

www.nderf.org

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

حقيقة أم خيال

أما فكرة أن هذه التجارب من نسيج خيال البعض، فقد استبعدها العلماء منذ سنوات، خاصة وأن عدد الأشخاص الذين تحدثوا عن تجربتهم مع الموت الوشيك بتفاصيلها الدقيقة والمتشابهة باختلاف جنسياتهم وأعمارهم وجنسهم وديانتهم، يتضاعف سنويا الأمر الذي أسكت أفواه المشككين في التجربة باعتبارها ادعاء أو قصة من نسيج الخيال، فلا يمكن أن يتفق ملايين الناس من مختلف بقاع العالم على نسج أكذوبة يلعبون بها بعقول الناس وقلوبهم. من جهة أخرى، تؤكد الدراسات التي تهطل سنويا من مختلف المؤسسات والمعاهد والجامعات حدوث هذه الظاهرة فعليا بفضل التجارب العملية مع أشخاص لم يفارقوا الحياة بسبب نوبات القلب والتخدير فحسب، بل مع أشخاص تعرضوا لحادث سيارة أو سيدات خلال الولادة وغيرها... لذلك تعتبر تجربة الاقتراب اليوم عالميا تجرب حقيقية 100 % حتى ولو تفتقد ليومنا هذا إلى تفسير علمي مقنع.

وفي 2001، نشرت مجلة "ذي لانست" الطبية البريطانية نتائج دراسة هولندية قام بها مجموعة من أطباء القلب بمستشفى "ريجنستات دارنهام" وعلى رأسهم طبيب أمراض اقلب والشرايين الدكتور بيم فان لوميل. وكانت الدراسة التي أقيمت على مدى 13 عاما قد شملت 344 شخص تعرّض لنوبة قلبية. وتبين أن 18 % من الأشخاص (62 شخص) عاشوا تجربة الاقتراب من الموت ، الأمر الذي اعتبره البعض رقما هائلا يؤكد حقيقة هذه التجربة ويبعد الشكوك التي كانت حولها من قبل.

أي تفسير علمي للموت الوشيك؟

يتغير مفهوم الموت من المنظور العلمي مع تطور الدراسات العلمية والتطورات الطبية، فمن توقف التنفس وتوقف نبضات القلب إلى الموت الدماغي، أصبح للوفاة اليوم تعريفات مختلفة: الموت السريري والموت الدماغي والموت الفيسيولوجي والموت البيولوجي...الخ. أما فلسفيا، فالموت هي الحالة التي لا نعود منها، وبالتالي فإن أي شخص عادة من أية حالة "وفاة طبية" لا تعتبر تجربته تجربة موت حقيقية مهما طال توقف عمل الرئتين أو القلب أو الدماغ. لذلك كانت تسمية "الاقتراب من الموت" هي التعريف الأنسب لهذه التجارب التي تحدث في مكان غامض بين الحياة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

من التجربة لم تستطع لحد الآن تقديم إجابة وافية وشاملة لتجربة الاقتراب من الموت بكل تفاصيلها وأهمها:

خلل وظيفي في المخ

نشرت مجلة "ساينس" الطبية الشهيرة سنة 2002 دراسة أخرى تضمنت نظرية مفادها بأن خلل في الجزء الأيمن من المخ الخاص بالرؤية والسمع والتوازن ومختلف الحواس هو الذي يؤدي، عند الغيبوبة التي تسبب انخفاض ضغط الدم وبالتالي اضطراب وظيفته، إلى فصل بين الوعي والإدراك الحسي، الأمر الذي يؤدي إلى رؤية بعض المشاهد من الماضي المخزونة في الوعي وليس في المخ. من جهة أخرى، يرى البعض أن اضطراب في الفص الصدغي للمخ قد يسبب نوع من الصرع الذي يؤدي بدوره إلى حالة شبيهة بتجربة الاقتراب من الموت.

الهلوسة

اقترح بعض العلماء أن تكون الهلوسة وراء الإحساس بالتحليق، حيث يفرز جسم الشخص الذي يدخل في غيبوبة مادة "الأندروفين" التي تؤثر على النظام العصبي المركزي لإزالة الألم ، الأمر الذي يعطي للمجرب إحساسا بالخفة والطيران في تجربته. من جهة أخرى، يعتقد البعض أن مادة "الكيتامين" التي تستعمل للتخدير قد تحدث العديد من الأحوال التي يعيشها المجرب، فيما دحض العديد من العلماء هذه النظرية باعتبار أن المواد المخدرة بجميع أنواعها ومهما كانت قوتها لا تؤدي إلى الحالة التي وصفها مجربو الاقتراب من الموت بجميع تفاصيلها المذهلة في تشابهها.

نظرية نقص الأكسيجين

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن نقص الأكسيجين في المخ وارتفاع نسبة كربون ديوكساید قد يكون وراء بعض جوانب هذه التجربة وخاصة رؤية النفق. لكن هذه النظرية غير مقنعة بالنسبة للعديد من العلماء الذين يرون أن الحالة الناتجة عن نقص الأكسيجين في المخ تحدث في حالة لا يكون فيها المريض في غيبوبة، في حين أن كل تجارب الموت الوشيك حدثت خلال غيبوبة تامة.

التفسير السيكولوجي

وقد حاول علماء النفس بدورهم تفسير تجارب الاقتراب من الموت من خلال نظرية نفسانية قديمة تعود إلى سنة 1930 مفادها أن بعض الأشخاص يشعرون بخوف شديد في تلك اللحظات القاسية التي تسبق الغيبوبة، فيعوضون عن حالة القلق والخوف من الموت بتهيئات لاشعورية جميلة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

نظرية الوعي

وحسب هذه النظرية، فإن الوعي لدى الإنسان يسجل كل المعلومات السمعية والبصرية والشميّة أيضا من حولنا، ويفترض العلماء أن هذا التسجيل يستمر في العمل حتى لو كان الشخص في حالة الغيبوبة وفي غياب وظائف الدماغ، حيث يستمر الوعي في العمل حتى لو توقف عمل الدماغ. وحسب هذه النظرية، فإن الوعي هو المسؤول عن جزء من التجربة كرؤية شريط الحياة والأقرباء، غير أنها لا تفسر جميع جوانب الظاهرة.

ورغم كل هذه المحاولات لتفسير الظاهرة والتي لا زالت متواصلة ليومنا هذا، لم يتوصل العلم بمنطقه وحساباته الدقيقة إلى إيجاد تفسير علمي مقنع لتجارب الاقتراب من الموت.

الضرير يرى في تجربة الاقتراب من الموت

أثارت دراسة أمريكية حديثة المزيد من التساؤلات حول ظاهرة تجارب الاقتراب من الموت، بعد أن أكدت نتائجها على أن الأضراء أيضا عاشوا تجارب الموت الوشيك بجميع تفاصيلها بما فيها رؤية النفق والنور وكل المشاهد الأخرى. وقد طرحت نتائج هذه الدراسة أسئلة جديدة حول أبعاد هذه التجربة الميتافيزيقية خاصة وأن الحالة عاشها العديد من الأشخاص الذين ولدوا فاقدي البصر، حيث استطاعوا بعد عودتهم من الرحلة الاستثنائية سرد جميع تفاصيل التجربة. وقد أصدر الدكتور كينيث رينج المختص في الدراسات حول تجارب الاقتراب من الموت كتابا بعنوان "نظر العقل" وضع فيها نتاج أبحاث مطولة قام بها على فترة طويلة وشملت أكثر من ثلاثين شخصا ضريرا مر بتجربة الاقتراب من الموت، فوضع في طيات هذا الكتاب نتاج دراسته التي فتحت جانبا جديدا للبحث العلمي حول هذه الظاهرة العالمية.

تجارب مخيفة

ليست تجارب الاقتراب من الموت كلها إيجابية وجميلة كما يرويها معظم المجربون، حيث سجل العلماء والباحثون نسبة قدرت ب 17% لتجارب مخيفة أو "جهنمية" كما يسميها الباحثون Hellish Experience ، وهي تجارب "أقل إيجابية" كما يصفها العلماء مثل تجربة الشاب الثري العابث فرانك س، الذي أوشك على الموت بسبب أزمة قلبية مفاجئة ويحكي أن دواب جهنم والتى يصفها كالـــ"تنين بل أبشع منه مليون مرة" التهمته وتبرزته لمدة من الزمن أحس بها وكأنها

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

للغاية، وبعد تجربته تلك تحول فرانك إلى ناسك لا هدف له في حياته إلا تقديم المساعدة "دون أجر" وتنشئة أبناءه نشأة صالحة كما قام بتأليف كتاب عنها، وتستنكر الدكتورة باربرا رومر تسمية الباحثين لهذه التجارب بأنها الأقل إيجابية، ولها كتاب بعنوان "مباركة الألم: الوجه الآخر في تجارب الاقتراب من الموت" جمعت به حوالي 300 تجربة مرعبة وتعلّق قائلة "إن هذه التجارب تساعد على استنهاض الروح، وتدفع الشخص للتوقف والنظر وراءه لمراجعة الاختيارات القديمة، وإعادة تقييم أفكاره وأفعاله والقيام بتغييرات ضرورية في الحياة... أنا أراها كتجربة تعليمية قصوى".

حوار مع الدكتور ريموند مودي: **إنها رسالة سلام عالمية**

- **متى بدأ اهتمامكم بظاهرة الاقتراب من الموت؟**
- أول مرة سمعت فيها عن تجارب الاقتراب من الموت كان في العام 1962 عندما كنت طالبا في الجامعة. وكان أفلاطون قد وضع وصفا لمثل هذه التجارب في كتابه "الجمهورية". في 1965، التقيت الدكتور جورج ريتشي الذي كان مطلعا بدوره على العديد من هذه التجارب. ومنذ ذلك الوقت، بدأت رحلتي مع البحث والإحصاءات ودراسة آلاف التجارب التي كانت تأتيني من مختلف بقاع العالم.
- **أين وصلت آخر الأبحاث والدراسات حول تجارب الاقتراب من الموت؟**
- يقوم علماء من مختلف بلدان العالم بدراسة تجارب الاقتراب من الموت داخل مجتمعاتهم. وقد توصلت أحدث المتابعات العلمية إلى اكتشاف ظاهرة جديدة سُميت ب "التجارب التقمصية"، حيث عاش بعض الأشخاص المرافقين للميت حالة من الإحساس القوي بما يمر به رفيقهم الميت.
- **هل تعتقد أن العالم أصبح اليوم أكثر وعيا ودراية بتجارب الاقتراب من الموت؟**
- بالتأكيد، لقد أصبح العالم اليوم أكثر اطلاعا بتجارب الاقتراب من الموت. وبفضل تقنيات الإنعاش الطبي الحديثة، تضاعف عدد العائدون من الموت وفي جعبتهم تجارب مثيرة في العالم الآخر.
- **خلال سنوات عملكم، هل تلقيتم أية مساهمات عربية أو إسلامية (سواء بالتجارب أو الدراسات)؟**

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

ولاحظت أن تجاربهم مماثلة للتجارب التي سُجّلت لدينا في الولايات المتحدة أو في باقي بلدان العالم.

- **هل لاحظتم أي اختلاف بين تجارب الناس باختلاف دياناتهم؟ أو لا علاقة للأمر بديانة الشخص وثقافته؟**
- لقد أجمع الناس من كل العالم مهما كان وعيهم ودراساتهم وثقافتهم أو دينهم على أنه يصعب وصف تجارب الاقتراب من الموت بالكلمات، ناهيك عن التشابه شبه التام بين معظم التجارب المسجلة.
- **هل تعتقد أن تجارب الاقتراب من الموت يمكن أن تكون رسالة سلام عالمي كونها تحمل رسالة روحانية إيجابية؟**
- كل الذين عادوا من التجارب الإيجابية و"عادوا من الموت" تعلموا من تجاربهم أن هدف الحياة هو أن نتعلم كيف نحب ونساعد غيرنا. وبطبيعة الحال، أعتقد أن هذه النتيجة تصلح لتكون رسالة سلام عالمية .

الموت والبعث في الديانات السماوية

فلنعتبرها رسالة سلام عالمي كما قال الدكتور مودي، فها هو العلم يقف عاجزا على تفسيرها في حين تجلت حقيقة هذه التجارب بوضوح في جميع النصوص الدينية. وإن لم نجد شيئا واضحا عن الموت أو الحياة الآخرة في التوراة بسبب التحريف الذي أحدثه اليهود بكتابهم، فإن الإنجيل وضع وصف للجنة والجحيم وعذاب الآخرة . أما الإسلام، فله النصيب الأكبر في وصف الموت، حيث يعتبر الإيمان بالآخرة والغيبيات بصفة عامة من ركائز ديننا الحنيف. أما لفظ الموت فقد ورد في القرآن الكريم 53 مرة، ويعرف معظم المسلمين معنى الموت وخروج الروح من الجسد وحياة البرزخ، كما كان معراج الرسول (صلى الله عليه وسلم) أفضل قصة تضم وصفا للجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها. وقد أورد الغزالى في كتابه "إحياء علوم الدين" قصة رجل عاد إلى الحياة بعد الموت وتكلم واصفا ماذا رآه، وربما كانت تلك أول تجربة اقتراب من الموت تم تسجيلها بالعالم الإسلامي، ومن الكتب الشهيرة كتاب "الروح" لابن القيم وقد جمع فيه عددا كبيرا من القصص

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com

وقد اتصلنا بفضيلة الشيخ الدكتور أحمد الكبيسي الذي أفادنا بإجابات وافية عن كل التساؤلات التي بقيت معلقة بعد هذا التحقيق، فأكد فضيلة الشيخ أن "كل ما توصل إليه العلم الآن إنما سبقه إليه الإسلام قبل قرون حيث أخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن جميع التفاصيل التي يتحدث عنها العلم الآن بما فيها النفق والنور ولقاء الأقارب الذين سبقوه إلى الموت. وأوضح فضيلة الشيخ الكبيسي أن الوفاة إنما هي المنطقة الفاصلة بين الحياة والموت، فيتوفى الله الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كما جاء في الآية الكريمة "الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى". وقد جاء في رسالة القرآن الكريم أن الذين يموتون موتا حقيقيا ولا أمل في رجوعهم إلى الدنيا يتمنى أحدهم لو عاد إلى الحياة ليحسن سلوكه ويصلح عمله كما قال تعالى : "حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون". وقد أوضح فضيلة الشيخ الدكتور الكبيسي أن هؤلاء يشعرون حينئذ بحسرة شديدة لأنهم لم يعملوا حساب هذا اليوم في هذه الحياة بعد الموت مشيرا إلى أنه من رحمة الله في هذا العصر، أن توصل العلم إلى ما يسمى بالموت الإكلينيكي الذي يعتبر فرصة للأشرار أن يتوبوا عن معاصيهم، من حيث أنهم شاهدوا ما بعد الحياة، كما أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلّم) في العديد من الأحاديث، وها نحن نسمع عنها اليوم في حالات الوفاة ما قبل الموت والتي نعتبرها فرصة عظيمة للأجيال الحاضرة والقادمة بإذن الله. وأضاف فضيلة الشيخ أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا لرسول في العديد من الأحاديث النبوية أن الإنسان عندما يموت يرى من حوله الذين يغسلونه ويدفنوه وقد يأنس ببعضهم ويغضب من تصرفات بعضهم، كما تضمنت بعض الأحاديث أن الإنسان ساعة يموت يرى أهله ممن سبقوه إلى الموت، كما يعجب الذي ترك هذه الدنيا كيف كان يحتمل هذا الضيق حين يتجلى ضيق الدنيا أمام سعة الكون اللانهائية. كما يشعر في موته أنه محمول ويمر عبر نفق في آخره طريقان لا ثالث لهما، أما اليمين فهو لمن عمل صالحا أما الشمال فهو طريق الذي فسق في الدنيا وكان من الضالين. واختتم فضيلة الشيخ الدكتور الكبيسي حديثه بأن ما توصل إليه العلم من إثبات لحقيقة هذه التجارب أن "هذه الظاهرة جاءت لتثبت صدق

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidPDF.com